**الأستاذ الدكتور الهواري بلقندوز**

**قسم اللغة العربية وآدابها**

**جامعة سعيدة**

**مادة النحو الوظيفي**

**السنة الثالثة ليسانس/ تخصص لسانيات عامة**

**المحاضرة الرابعة:**

**تنظيم نموذج مستعمل اللغة الطبيعية ومشروع القالبية**

**1- نظرية القوالب في النحو الوظيفي:**

على أساس هذا التصور الذي يقضي بمركزية القدرة التواصلية بكل ملكاتها، والمتوافرة لدى مستعمل اللغة الطبيعية يقترح س.ديك أن يصاغ هذا النموذج في شكل جهاز قالبي يتكون من خمسة قوالب على الأقل،[[1]](#footnote-1) يضطلع كل قالب منها برصد ملكة من الملكات التواصلية الخمس؛ وعليه يغدو نموذج مستعمل اللغة الطبيعية مؤلفا من خمسة قوالب هي: القالب النحوي، والقالب المنطقي، والقالب المعرفي، والقالب الإدراكي، والقالب الاجتماعي، حيث يشكل كل قالب من هذه القوالب نسقا مستقلا من القواعد الواصفة يستقل عن باقي القوالب الأخرى من حيث الموضوع والمعطيات؛ إلا أن هذه القوالب تتفاعل فيما بينها بحيث يفضي بعضها إلى بعض فيكون هدف بعضها مصدرا لبعض على نحو ما يمثله المخطط الآتي:

قالب منطقي قالب اجتماعي

قالب نحوي

قالب معرفي قالب إدراكي [[2]](#footnote-2)

ومن المؤكد أن الطريقة التي يمثل بها للمعلومات في قوالب نموذج مستعمل اللغة الطبيعية حسب تصور س. ديك(89/90) يجب أن تتحدد في التجانس اللساني بين المتخاطبين، مع ضرورة الأخذ في عين الاعتبار البنيات التحتية[[3]](#footnote-3)♦ للغات الطبيعية المقترحة في طريقة التمثيل القالبي للمعطيات اللغوية لدى مستعمل اللغة الطبيعية.[[4]](#footnote-4) ولتحديد كيفية اشتغال هذه القوالب وطريقة تفاعلها مع اعتبار وظيفة كل منها نسوق المثال الآتي الذي يمثل حالة تستدعي تفاعل كل القوالب الخمسة ابتغاء تأويل عبارة لغوية واحدة:

(1) هل حصلت على الكتاب الأخير لأحمد المتوكل ؟

لا شك أن فهم هذه الجملة وتأويلها على نحو صحيح، يتوقف على خمسة قوالب نوضحها على النحو الآتي:

- يمدنا القالب النحوي بكل المعلومات اللغوية اللازمة من مثل: معلومات صرفوتركيبية (صيغ المفردات المكونة لبنية العبارة، والمقولات المعجمية التي تنتمي إليها، والعلاقات الدلالية والتركيبية والتداولية التي تحكم نظم المفردات..)، ومعلومات دلالية (معاني المفردات، ثم معنى العبارة ككل)، ومعلومات تداولية (القوة الإنجازية المواكبة لبنية العبارة بوصفها قوة إنجازية حرفية قوامها الاستفهام عن إمكانية الحصول على كتاب المتوكل الأخير). بفضل كل هذه المعلومات يتمكن المخاطَب من إدراك المعنى اللغوي للعبارة.

- يوفر لنا القالب المعرفي كل المعلومات التي تمكننا من التعرف على ما تحيل عليه العبارة "**الكتاب الأخير لأحمد المتوكل "؛** علىأن يفترض سلفا أن تتوفر لدى المخاطَب معلومات من قبيل: أن ثمة باحثا لسانيا مغربيا يدعى أحمد المتوكل، كتب مجموعة من الكتب، آخرها كتاب ظهر سنة2012 يحمل عنوان: اللسانيات الوظيفية المقارنة، دراسة في التنميط والتطور.

- بما أن هذه الجملة واردة في مقام الالتماس لا السؤال المحض حسب إمكانات التأويل المتاحة لدى المخاطَب التي توضح أن المراد من العبارة طلب المتكلم من المخاطَب إعارته كتاب أحمد المتوكل الأخير؛ توكل مهمة اشتقاق القوة الإنجازية المستلزمة مقاميا (وهي الالتماس) إلى القالب المنطقي. حيث تتم هذه العملية عن طريق قواعد استدلالية تربط البنية التحتية الممثل لها في القالب النحوي على سبيل القوة الإنجازية الحرفية (الاستفهام) بالبنية التحتية الممثل لها في القالب المنطقي على سبيل القوة الإنجازية المستلزمة (الالتماس).

- توكل مهمة إدراك المخاطَب لمراد العبارة (الالتماس) إلى القالب الاجتماعي الذي يمدنا بالمبدأ القاضي بأن الطلب الصادر عن شخص ذي طبقة اجتماعية مساوية أو أدنى من المخاطَب يكون التماسا لا غير. هذه المعلومة توظف إجرائيا في عملية اشتقاق القوة الإنجازية المستلزمة مقاميا (الالتماس)، ولا يقبل تأويل العبارة غير ذلك.

- وقد يشتغل القالب الإدراكي في تأويل هذه العبارة على سبيل التصور الذهني للكتاب لدى المخاطَب بغية التعرف عليه، وذلك من حيث الحجم، واللون، والطبعة...

ولا شك أنه قد يتم في بعض الحالات الاستغناء عن تشغيل القوالب الخمسة كلها، كأن تكون العبارة اللغوية المراد تأويلها تنطوي على معظم المعلومات التي يقتضيها التأويل حيث يتعذر اشتغال القالب المعرفي، أو أن تكون دلالة العبارة هي الدلالة المقصودة بالمراد (قوة إنجازية حرفية) حيث يتعذر اشتغال القالب المنطقي، كما يمكن أن تكون العبارة غير منطوية على وسم اجتماعي حيث يتعذر اشتغال القالب الاجتماعي.[[5]](#footnote-5)

ويمكن تمثيل هذه الحالات الثلاث بالمثال الآتي:

**(2)أعرني الكتاب الأخير لأحمد المتوكل، الباحث اللساني المغربي،الذي يحمل عنوان "اللسانيات الوظيفية المقارنة، دراسة في التنميط والتطور"، والذي صدر ضمن منشورات دار الأمان بالمغرب سنة 2012 بغلاف رمادي.**

بما أن هذه العبارة تنطوي على ثراء معلوماتي كثيف فإن تأويلها يكون مركوزا على المعطى الظاهر لمعلوماتها، وعليه يتعذر اشتغال باقي القوالب عدا القالب النحوي. وتأسيسا على ذلك، يمكن أن نستنتج أنه كلما اتسعت مساحة المعلومات المعطاة في العبارات اللغوية كانت باقي القوالب عديمة الجدوى في التأويل، وكلما تقلصت هذه المساحة وافتقرت العبارات اللغوية للحمولة الإخبارية لزمت الحاجة إلى تشغيل هذه القوالب أو بعضها.[[6]](#footnote-6) يبدو أن التواصل العادي بين المتخاطبين يجنح نحو الاقتصاد اللغوي مع توظيف معطيات غير لسانية تمدنا بها القوالب الأخرى (المعرفي، والإدراكي، والمنطقي، والاجتماعي)، حيث يتعذر الاكتفاء بالقالب النحوي دون غيره. وعليه يستحيل أن نتصور إجراء تواصل عادي بين متخاطبين يتم بالشكل الذي توضحه العبارة (2) . بل يتعين في الغالب الأعم أن يتم هذا التواصل بالشكل الذي توضحه العبارة (3):

(3) الكتاب الأخير لأحمد المتوكل

على أساس أنها تحقق المغزى التواصلي الذي تحققه العبارتان (1) و(2) وهو التماس المتكلم من المخاطب إعارته الكتاب الأخير للمتوكل.

أما فيما يخص العبارات الفنية التي تنتمي إلى الخطاب الأدبي فإن يأويلها يقتضي تشغيل قالب سادس هو القالب الشعري بوصفه مجموعة من المبادئ ونسق من القواعد يضطلعان برصد الظواهر باختلاف أنماطها، ووصف ما يشكل أدبية الخطاب الأدبي[[7]](#footnote-7). وهو يشتغل متضافرا مع باقي القوالب أو بعضها. إن ترابط القوالب الخمسة يمكننا من رصد خصائص القوة الإنجازية التي تواكب عبارة لغوية ما قيد الاستعمال.

ترصد القوة الإنجازية التي تنعكس بشكل من الأشكال على الخصائص الصورية (الشكلية: النحوية والمعجمية) للجملة في القالب النحوي ذاته، حيث يؤشر لها بواسطة مخصص إنجازي في البنية التحتية مصدر اشتقاق الجملة[[8]](#footnote-8)، سواء أكانت هذه القوة الإنجازية حرفية كما يبدو في المثال الآتي:

(أ)- قبلت.

إذا افترضنا ورود هذه العبارة في مقام إبرام عقد الزواج، حيث تدل حمولتها الإنجازية على إلتزام كلا الطرفين بهذا العقد اعتقادا وسلوكا.حيث يكون المخصص الإنجازي لهذه العبارة هو صيغة الفعل الإنجازية الضمنية " ألتزم/أتعهد"؛ ومن ثمة أضحت هذه العبارة فعلا لغويا قوته الإنجازية الحرفية تطابق مراد المتكلم حسب تصور سيرل.

أما القوة الإنجازية التي ليس لها ارتباط بالخصائص النحوية والمعجمية للجملة كما هي الحال بالنسبة للجملة (ا) التي ترادف الجملة (ب):

(ب1)- إن الجو شديد البرودة في هذه القاعة

(ب2)- أغلق النافذة من فضلك،

فإن رصدها يتم وفقا للقاعدة الآتية: يؤشر لها في القالب النحوي ذاته في مستوى البنية التحتية (التمثيل التركيبي والنحوي) للقوة الإنجازية الحرفية وهي الإخبار بالنسبة للجملة (ب1)؛ ثم يتم اشتقاق بنية تحتية ثانية داخل القالب المنطقي انطلاقا من البنية التحتية الأولى عن طريق قواعد استدلالية منطقية[[9]](#footnote-9) تمليها قواعد القالب المنطقي وهي الطلب بالنسبة للجملة (ب2). ومن ثمة تنخرط هذه العبارة ضمن الصنف الثاني من الأفعال اللغوية التي تخالف فيها قوتها الإنجازية الحرفية مراد المتكلم بوصفه قوة إنجازية مستلزمة.[[10]](#footnote-10) ويجري مجرى هذا الصنف من الأفعال اللغوية كل العبارات اللغوية التي لا تطابق صيغتها مراد المتكلم من مثل: هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، " ومن دخله كان آمنا"، "وفي أنفسكم أفلا تعقلون"، "والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين".

1. - ينظر أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، دار الأمان، الرباط/المغرب، 1995، ص 22. وينظر كذلك آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، منشورات جامعة محمد الخامس، سلسلة بحوث ودراسات رقم 5، المغرب، 1993، ص 9. [↑](#footnote-ref-1)
2. - ينظر أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية والنمطية، دار الأمان الرباط/ المغرب، 2003، ص 36. [↑](#footnote-ref-2)
3. ♦- المقصود بهذا المصطلح هو التمثيل الدلالي والتداولي للعبارات اللغوية الموصوفة في نموذج مستعملي اللغة الطبيعية، وهو يقابل مصطلح البنية العميقة الذي شاع تداوله في أدبيات النظرية التوليدية والتحولية عند تشومسكي. [↑](#footnote-ref-3)
4. - ينظر أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، المصدر السابق، ص 24. [↑](#footnote-ref-4)
5. - ينظر أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، المصدر السابق، ص 26 [↑](#footnote-ref-5)
6. - ينظر نفسه، ص 26. [↑](#footnote-ref-6)
7. - ينظر أحمد المتوكل، المصدر السابق، ص 28. [↑](#footnote-ref-7)
8. - ينظر أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، منشورات جامعة محمد الخامس، سلسلة بحوث ودراسات رقم 5، الرباط، المغرب، 1993، ص10. [↑](#footnote-ref-8)
9. - ينظر المصدر نفسه ص 10. [↑](#footnote-ref-9)
10. 1 - *Cf. John R.Searle, Sens et expression études de théorie des actes de langage, traduction et préface par joelle proust ed de Minuit Paris 1982 pp 71/72..* [↑](#footnote-ref-10)